## الأم... «الْزَمْ رِجْلَهَا، فَثَمَّ الْجَنَّةُ»[1]

في آخر ثلاث سنواتٍ أقبلتْ المرأة الصالحة (أمي) على حفظ القرآن الكريم، فأتمَّتْ حفظه بإتقانٍ ومهارة، لا زلتُ أذكر بكاءها يوم أن أتمَّت سورة البقرة حفظاً، وقد كانت تُسمِّع لي خاتمة السورة، ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا﴾.

لقد كان ختمها حفظ القرآن الكريم من أجمل اللحظات التي عشتها في حياتي، والله كان قلبي يومها يكاد يطير من الفرح، فأمي تاج رؤوسنا قد انضمَّتْ لقوافل الحُفاظ وأهل القرآن، هنيئا لكِ يا غالية، يا تُرى كيف كان شعورك وأنتِ تحفظين وترتلين آخر السور قبل إتمام الحفظ، فتراءتْ لك تيجان الوقار أيتها الجميلة!!، وتذكرتِ منازل «اقرأ وارتق»!!، وتذكرتِ يوم بدأتِ بالحفظ، وكيف مَنَّ الله بالختم العظيم!!، وتذكرتِ رجاءات السنين!!، وطوال السور وقصارها، لا تعليق.. فالجلال يتكلم في هذه المواقف.

مُباركٌ عليكِ نور القرآن، ومباركٌ لأبي الغالي هذا الإنجاز العظيم، وهذه الرفقة الصالحة، ومباركٌ لنا ولعائلتنا هذه النعمة، فما نحن إلا حسنةٌ من حسنات أمي وأبي، فالحمد لله حتى يبلغ الحمد منتهاه، واللهم زدنا ولا تنقصنا.

أمي جاوزت الستين عاماً، وغيَّرت مفاصل الرُّكبة بعمليتين شديدتين، وقد عانتْ الآلام أشهراً طويلة، وكان والدي قد وعدها برحلة عمرةٍ إلى بيت الله الحرام بعد إتمام حفظ القرآن الكريم، وكان موعدها في شهر أكتوبر، لكن جاءت الحرب، والحمد لله على كل حال.

قبل فترةٍ تواصل معي أخي وأخبرني أنَّ أمي تشكو من وجعٍ في منطقة الرحم، وستخضع لعملية قريباً، وأنا بعيدٌ عنها ولا أستطيع الوصول إليها، فلم أملك إلا أن أدعوَ لها:

(1) سنن ابن ماجه، حديث رقم 2781.